بسم الله الرحمن الرحيم

دراسة إحصائية عن الأقليات الإسلامية في العالم

. محمد محمود محمدين
أستاذ مساعد : جامعة الملك سعود : كلية الآداب قسم الجغرافيا

تمهيد :

ما زالت الدراسات الإحصائية عن الأقليات في العالم بحاجة إلى مزيد من الجهد وتضافر الجهود ، لما لهذا الموضوع من أهمية بالغة وحتى نخرج بتقديرات أقرب إلى الواقع نسترشد بها في تتبع أحوال هذه الأقليات ، ونعتمد عليها كمؤشر ذي دلالة بالغة لدراسة تطور أعداد المسلمين إليها .

ولعل من أفضل الوسائل التي يمكن أن نعول عليها في هذا المجال ، توثيق الصلات بالأقليات المسلمة والاستعانة بالمراكز الإسلامية والجمعيات والاتحادات الإسلامية المختلفة وأن نبسط لها يد العون والتأييد .

كما يجب ألا نتغافل عما تتعرض له الأقليات المسلمة في أوربا وآسيا وبصفة خاصة في بلغاريا والفلبين والهند وتايلند حيث تدبر لحرب المسلمين والإسلام كل يوم وسيلة جديدة ، فحري بنا نحن المسلمين أن نولي هذا الموضوع ما يستحقه من الدراسات العلمية ، واتخاذ كافة السبل لتوثيق الصلات بهذه الأقليات ودعمها حتى يقوى كيانها وتقف في وجه التيارات التي تتعرض لها ، وهذه أمور لا تنالها الأماني أو تدرك بالوعود المسوفة وإنما لا بد أن نستنفذ الوسائل المعنوية والمادية وأن نسلك في سبيلها كل الدروب الوعرة ، وعلى سبيل المثال يجب أن تتخذ الدول الإسلامية بعض الإجراءات ضد الدول التي تضطهد الأقليات المسلمة لا سيما وأن الدول الإسلامية لها وزنها وتملك الأساليب الفعالة في هذا المجال .

أولاً : مشكلة تقدير أعداد الأقليات المسلمة في العالم :

يختلف تقدير أعداد الأقليات المسلمة في العالم بين الباحثين ، فمنهم من يقدر أعداد هذه الأقليات بأقل من ٢٢٠مليونا ، ومنهم من يقدر أعداد الأقليات المسلمة ، بل إنه يشمل كذلك عدد الدول الإسلامية إذ أن بعض الباحثين يقدر عدد الدول الإسلامية بسبع وخمسين وحدة إسلامية [١] ، وبعضهم الآخر يقدر عدد الدول الإسلامية بخمسين دولة (اثنتين وعشرين دولة آسيوية ، وسبع وعشرين دولة أفريقية ، ودولة أوروبية)[٢] .

وفي دراسة أجراها فريق من الباحثين بمجلة **Time** قدر عدد الدول الإسلامية بسبع وثلاثين دولة على النحو التالي : (عشرون دولة إسلامية في آسيا ، ست عشرة دولة في أفريقيا ، دولة واحدة في أوروبا هي ألبانيا)[٣] .

إذا كان هذا هو الاختلاف في تقدير عدد الأقطار الإسلامية ، فليس من المستغرب إذا أن يكون هناك اختلاف كبير في تقدير أعداد الأقليات المسلمة في العالم .

إن اختلاف الباحثين في اعتبارهم الدولة إسلامية أو غير إسلامية ينعكس أثره ويتردد صداه في تقدير عدد الأقليات المسلمة ، لانه في حالة تقدير الباحث أن دولة ما إسلامية يجعله ملزما بأن يستبعد أعداد المسلمين فيها من الأقليات الإسلامية ، أما إذا اعتبر أن الدولة غير إسلامية فإنه سيضيف سكانها المسلمين إلى أعداد الأقليات المسلمة .

---

[1] ـ غلاب محمد السيد ، حسن عبد القادر ، محمود شاكر (البلدان الإسلامية والأقليات الإسلامية في العالم المعاصر) من مطبوعات المؤتمر الجغرافي الإسلامي الأول ، صفر سنة ١٣٩٩هـ/يناير سنة ١٩٧٩م .

[2] ـ محمد محمود ،(خريطة العالم الإسلامي) ، دراسات مجلة كلية التربية ، جامعة الملك سعود ،م ٤سنة١٩٨٢م، ص ٢١٠ .

[3] - The Weekly Newsmagazine Time, April 16, 1979, PP.6-16. The, World of Islam

* حسبت الزيادة حسب معدلات متوسط النمو السنوي للسكان في كل دولة من الدول التي تضم المسلمين اعتمادا على معدلات النمو السنوي في تقارير الأمم المتحدة عن التنمية في العالم سنة ١٩٨٤م .

وهناك مجموعة أخرى من العوامل التي لا يمكن تغافلها تحول دون تقديرات صحيحة للأقليات المسلمة في العـــالم منها :

١ . عدم اهتمام كثير من الدول بإحصاء الأقليات الدينية بحجة أن مثل هذه التعدادت تؤدي إلى مشكلات طائفية ، والحقيقة لا يمكن إنكارها ، هي أن بعض هذه الدول تخشى أن يدرك المسلمون أحجام أعدادهم الحقيقية والأثر الذي يمكن أن يؤدي إليه ذلك.

٢ . يلجأ كثير من المسلمين في الدول الشيوعية إلى إخفاء عقائدهم وشـــعائرهم الدينيـــة ، والتظـــاهر باعتنـــاق المعتقدات التي تساير الاتجاه العام للدولة حتى يكونوا بمنأى عن الاضطهادات ولا يحرمـــوا الوظـــائف الكـــبرى والحساسة .

٣. يعيش معظم المسلمين في أقطار نامية لا تجري إحصاءات حيوية خاصة بعدد المواليـــد والوفيـــات والـــزواج والطلاق وعدد أفراد الأقليات الدينية المختلفة .

٤ . بينما يسود اتجاه عام بين الشيوعيين والمستعمرين الأوربيين يميل إلى تقدير عدد المسلمين بأقل مـــن عـــددهم الحقيقي ، فإن هناك من جهة أخرى بعض الباحثين المسلمين الذين يميلون إلى المبالغة في تقدير عدد المسلمين .

٥. تتباين التعدادات التي تجريها الأقطار التي تضم المسلمين من حيث مواعيدها ، ودقتها وشموليـــة معلوماتهـــا ، وكل هذه أمور لا تساعد على التقديرات الصحيحة لأعداد المسلمين ، كما أن هناك أقطارا أفريقيـــة لم تعـــرف التعدادات وكل ما هنالك من أرقام عن المسلمين ليس إلا تقديرات أجرتها الحملات التنصيرية وفـــق مـــا يخـــدم أغراضها .

٦. يدرس بعض الباحثين جمهوريات الاتحاد السوفيتي الإسلامية كوحدات مستقلة ، كما يدخل نفر من البـــاحثين فلسطين المحتلة في أعداد الأقطار الإسلامية ، بينما يرى بعض الباحثين غير ذلك .

٧. لعل من أهم الأسباب التي ينتج عنها اختلاف في تقدير أعداد الأقليات المسلمة بين ا الباحثين ، هو اختلافهم حول تحديد مفهوم الدولة الإسلامية ، هل الدولة الإسلامية هي الدولة التي تزيد فيها نسبة المسلمين على نصـــف سكانها ؟ أم أن الدولة تعد إسلامية إذا كانت نسبة المسلمين فيها تزيد على أي من نسب أتباع الديانات الأخرى

وإن لم تتجاوز هذه النسبة ٥٠% من جملة السكان ، وفي رأيي أن الدولة تعد إسلامية إذا كان المسلمون فيهـــا يمثلون أكبر نسبة بين أي من الديانات المختلفة التي تسود هذه الدولة .

إن كل العوامل السابقة تجسد بما لا يدع مجالا للشك مشكلة تقدير أعداد الأقليات المسلمة في العـــالم ، وتوضح سبب التباين في تلك التقديرات بين الباحثين .

ثانياً : أسس مقترحة لتقدير أعداد الأقليات المسلمة :

إذا ما أردنا أن نصل إلى تقديرات أقرب إلى الواقع فعلينا أن نحسن اختيار أسس موضوعية تتحاشى المبالغة من جهة ، وتتجنب التقديرات التي تصدر عن الجهات المعادية للإسلام والتي تميل إلى تقدير المسلمين بأقل من أعدادهم الحقيقية من جهة أخرى .

ربما كان من أفضل الأساليب التي يمكن الاعتماد عليها في تقدير أعداد الإقليات المسلمة في العالم ، توثيق الصلات بهذه الأقليات المسلمة والاستعانة بها في هذا المجال .

ويجب الاستعانة بالمراكز الإسلامية الموجودة في تلك الأقطار لتتبع أحوال المسلمين وتقدير أعدادهم ، ويمكن إنشاء مراكز إسلامية أخرى في الأقطار التي لم تنشأ بها مراكز . كما يمكن تشجيع الباحثين وتكليف الأكفاء منهم على إجراء البحوث في هذا المجال . وعموماً هناك وسائل أخرى متنوعة يمكن أن تتضافر جهودها في هذا المجال مثل الجمعيات الإسلامية والاتحادات الإسلامية وغير ذلك من الوسائل المختلفة .

ثالثاً : تقديرات عن أعداد الأقليات المسلمة في العالم :

على ضوء بعض الأسس المتاحة التي اقترحها الباحث فإنه يقدر عدد السكان المسلمين والأقليات المسلمة سنة ١٩٨٥م على النحو التالي :

في الدول الإسلامية بالمليون المسلمة بالمليون

القارة	عدد السكان المسلمين	الأقليات	المجموع
آسيا	٤٧٠	٢٨٢	٧٥٢
أفريقيا	٢٢٣	٧٠	٢٩٣
أوربا	٢	١٥	١٧
الأمريكتان	—	٤	٤
استراليا	—	٠,٣	٠,٣
لمجموع	٦٩٥	٣٧١,٣	١٠٦٦,٣
النسبة	٦٥%	٣٥%	١٠٠%

وتتزايد أعداد المسلمين في العالم ما بين ٢١إلى ٢٥مليونا في السنة*.

أ- الأقليات المسلمة في آسيا :

يقدر عدد المسلمين في آسيا بأكثر من ٧٥٢مليون نسمة ، منهم ٤٧٠ مليونا يعيشون في الأقطار السـلامية أي بنسبة ٦٣% تقريبا من إجمالي عدد المسلمين في آسيا بينما يقدر عدد المسلمين الذين يعيشـون في أقطـار غـير إسلامية بأكثر من ٢٨٢مليونا أي بنسبة ٧٣% من مجموع مسلمي آسيا .

وتقدر أعداد المسلمين في أهم أقطار آسيا غير الإسلامية على النحو التالي :

الدولة	عدد المسلمين بالمليون	نسبتهم المئوية من مجموع السكان
الهند	١٠٠	١٥%
الصين الشعبية	٩٥	١٠%
الاتحاد السوفيتي	٦٩	٢٥%
سري لانكا	١،٢	٨ %
تايلاند	٦،١	١٢%
بورما	٢،٧	٧ %
الفلبين	٥،٧	١١%
دول آسيوية أخرى	٢،٤	ــــ

ومما تجب الإشارة إليه أن مسلمي آسيا يلقون اضطهاد ويتعرضون للمذابح في بعض المناطق كما هـي الحـال في الاتحاد السوفييتي ، وفي الفلبين ، وتايلند ، والهند ، التي ذكرت مجلة إرشاد الهندية في يوليـو سـنة ١٩٨٤م أن الأقلية المسلمة في الهند قد تعرضت لهجوم الأغلبية الهندوكية مرات عديدة منذ استقلالها حيث آلاف المسلمين في مدن جبل بور وأحمد آباد ، ومراد آباد ، وبومباي ، وأخيراً ما حدث في أسام حيث دمرت قرى المسلمين وذبح الرجال والنساء والأطفال[4] .

ب-الأقليات المسلمة في أفريقيا :

يقدر عدد المسلمين في أفريقيا بأكثر من ٢٩٣مليونا ، منهم ٢٢٣مليون مسلم يعيشون في الأقطار الإسلامية أي بنسبة ٧٦% تقريبا ، ويعيش أكثر من ٧٠ مليونا (٢٤%من مجموع المسلمين في أفريقيا) في أقطار غير إسلامية ، ويعد تقدير أعداد الأقليات الإسلامية في أقطار أفريقيا من أهم المشكلات التي تختلف فيها وجهات النظر بـين الباحثين ، وقد ظهر هذا الأمر جلياً في البحوث التي قدمها الجغرافيون للمؤتمر الجغرافي الأول الذي عقد بجامعـة

---

[4] - جريدة الشرق الأوسط ، السبت ، ١٩٨٥/٥/١١م ، ص١٤.

الإمام محمد بن سعود الإسلامية في يناير سنة ١٩٧٩م ، فبينما ذكر بعض الباحثين دولا مثل ساحل العاج والكاميرون وسيراليون وتوغو وبنين (داهومي) والحبشة كدول إسلامية ، عدها بعض الباحثين دول أقليات إسلامية كبيرة . ويختلف تقدير نسبة المسلمين في أثيوبيا بين الباحثين ، إذ أن بعضهم يقدرهم بنحو ٦٥% من مجموع السكان [5] وبعضهم يقدرهم بنسبة ٤٨% من مجموع السكان .

ويقدر عدد المسلمين في بعض الدول الأفريقية غير الإسلامية على النحو التالي :-

الدولة	عدد المسلمين بالمليون
أثيوبيا	١٧
تنزانيا	١٢
أوغندا	٥
كينيا	٤
غانا	٣,٩
ملاوي	٢,٨
مدغشقر	٢
موزمبيق	٢
زامبيا	١,٢

ومما تجدر ملاحظته أن نسبة المسلمين تزيد بصفة خاصة في شرقي أفريقيا لقربها من شبه الجزيرة العربية ولقدم الهجرات الإسلامية إليها ويكفي أن نشير إلى أن أولى الهجرات الإسلامية كانت إلى الحبشة حينما اشتد أذى الكفار على أتباع محمد عليه السلام فأمرهم بالخروج إلى أرض الحبشة وقال لهم :" إن بها ملكاً لا يظلم عنده أحد وهي أرض صدق حتى يجعل الله لكم فرجاً مما أنتم فيه ".

وجدير بالذكر أن مسلمي أثيوبيا يلقون معاملات سيئة ويتعرضون للاضطهادات الدينية .

جـ – الأقليات المسلمة في أوربا :

[5] ـ محمود شاكر ، (العالم الإسلامي) ، المكتب الإسلامي ، بيروت ، ط٢، سنة ١٤٠٣هـ ، ص٤٢ .

لا توجد في أوربا إلا دولة إسلامية واحدة هي ألبانيا وتقع جنوب شرقي أوربا ، ويصل عدد المسلمين فيها إلى مليوني نسمة .

أما بالنسبة للأقليات المسلمة في أوربا فيصل عددها إلى ١٥مليونا ، ويعيش في يوغسلافيا وحدها أكثر من خمسة ملايين مسلم .

ويتعرض المسلمون في بلغاريا لضغوط تعسفية وصلت إلى حد إجبار المسلمين بالقوة على تغيير أسمائهم أو إضافة لاحقة بلغارية إلى أسمائهم فيصبح اسم محمد (محمدوف) وأحمد (أحمدوف)، وتحرم السلطة البلغارية إطلاق الأسماء الإسلامية أو غير البلغارية على المواليد الجدد ، وتحرم كذلك أداء الفرائض الدينية الجماعية كصلاة الجمعة والعيد [٦] .

وجدير بالذكر أن عدد المسلمين في بلغاريا يصل إلى أكثر من ٢،٥ مليون مسلم .

وهناك منظمة عالمية للتنصير مقرها أوربا جندت الأموال الطائلة والكفاءات العالية لتنصير المسلمين ويقدر عدد الذين يعملون في مجال التنصير ١٧مليونا ، وقد قال روي جورج رئيس المنظمة: (ينبغي محاربة الإسلام في نفوس المسلمين المقيمين في أوربا ، وقال : إن الملايين العشرة من المسلمين المقيمين في أوربا هدية بعثها الله لنا)[٧] .

د – الأقليات المسلمة في الأمريكتين :

يقدر عدد المسلمين في الأمريكتين بما يقرب من أربعة ملايين مسلم . وتضم الجالية الإسلامية في أمريكا الشمالية أكثر من ثلاثة ملايين من المسلمين منهم أكثر من مليونين من أصل أفريقي .

ويقدر عدد المسلمين في أمريكا الجنوبية والوسطى بنحو ٤٠٠ألف مسلم .

وهناك منظمات إسلامية عديدة في الولايات المتحدة الأمريكية لها نشاط ملموس مثل : اتحاد الطلبة المسلمين ولهذا الاتحاد فروع في أكثر الولايات ، وقد أسهم هذا الاتحاد في إنشاء اتحادات أخرى مثل اتحاد العلماء الاجتماعيين المسلمين . واتحاد العلماء والمهندسين المسلمين واتحاد الأطباء المسلمين . وإلى جانب هذه الاتحادات هناك المراكز الإسلامية العديدة والجمعيات .

ولعل أكبر المشكلات التي تواجه الأقليات المسلمة في الولايات المتحدة ، مشكلة التحزب أو التشرذم بسبب الخلافات الإقليمية التي حملوها معهم من أوطانهم ، بالإضافة إلى التبعثر وعدم التركز في مناطق محددة بسبب اتساع الولايات المتحدة [٨] .

---

[6] ـ جريدة الشرق الأوسط ، ٢٢ /١٩٨٥/٣م، ص١٠ .
[7] ـ المسلمون ، جريدة المسلمين الدولية ، ٣٠رجب ١٤٠٥هـ ، ص١٠ .
[8] ـ غلاب محمد السيد ، وآخران (البلدان الإسلامية والأقليات المسلمة)، مرجع سبق ذكره ، ص٧٧٠ .

هـــ – الأقليات المسلمة في أستراليا :

يزيد عدد المسلمين في أستراليا على ٣٠٠ألف مسلم ، وقد عرف الإسلام طريقه لأســتراليا في فتــرة استكشافها حينما استخدم الإنجليز الإبل وسيلة للتنقل في مناطق أستراليا الصحراوية ، واستعانوا ببعض المسلمين من أفغانستان وباكستان لقيادة تلك الإبل ، وقد أنشأ هؤلاء المسلمون المساجد ، لذا فليس غريبا أن يقول أحد المكتشفين الإنجليز بأن صوت الأذان دوي في أرجاء القارة الأسترالية قبل أن تدق أجراس الكنائس [٩] .

ويوجد في أستراليا خمس وخمسون جمعية إسلامية ، وأكثر من ٣٥مسجداً ومركزاً إســلامياً ، ومعظــم مسلمي أستراليا من أصل لبناني وأستراليا من القارات التي يمكن أن تستوعب أعداداً كبيرة من المسلمين ، لــذا يجب العمل على دعم الأقليات الإسلامية وتشجيع هجرة المسلمين إليها .

الخاتمة

إن معرفة عدد الأقليات المسلمة في أقطار العالم المختلفة هو أمر بالغ الأهمية ، لأنها مؤشر ذو دلالة في مجال تطور أعداد المسلمين وزيادتهم ، سواء أكانت هذه الزيادة وليدة النمو الســكاني ، أم نتيجــة للهجرة من الكفر إلى الإسلام ، والهجرة من الكفر إلى الإسلام مصدر مهم ينبغي تتبعه ودراسة كافة الوسائل التي يمكن أن تسهم في تنميته .

ولاشك أن هذا الموضوع ليس سهل القياد ، وإنما تحول دونه صعوبات عديدة سوف يتعرض التقرير لنماذج منها ثم يقترح وضع أسس لتقدير أعداد الأقليات المسلمة في العالم.

---

[9] - تقرير بعثة الأزهر إلى أستراليا ، جريدة الشرق الأوسط (العدد ١٨٦٦) في ٤/٤/١٤٠٤م .